الجامعة المستنصرية – كلية الآداب

قسم اللغة العربية / المرحلة الثانية

م. د. محمد محمود ياسر

 مادة المهارات اللغوية

المحاضرة السابعة والعشرون

علم البيان والأجوبة المسكتة

1. التشبيه: وهو اشتراك بعض الأشياء في وصفٍ خاص يربط بينهما، والتشبيه مترابط بالاستعارة، مثلاً:
* شتمَ رجلٌ فيلسوفاً، والفيلسوف ساكت، فقِيل له: أيشتمكَ مثل هذا، وأنتَ ساكتٌ؟

فقال: أرأيت إنْ نبحك كلبٌ أتنبحه؟ وإن رمحكَ حمارٌ، أترمحه؟

وهنا استخدم الاستعارة والتشبيه في الجواب المسكت، فشبّه الرجل الشاتم مثل الكلب النابح، أو الحمار الرامح!

1. استخدام الاستعارة التمثيلية بالاستشهاد بالقرآن الكريم:
* عن الشعبي قال: جاءت امرأة تخاصم رجلاً، فبكت، فقلتُ: يا قاضي ما أظن هذه المرأة إلّا مظلومة؛ فقال: يا شعبي إن إخوة يوسف (جاءوا أباهم عشاءً يبكون)!
1. استخدام التشبيه فقط:
* قالت دلّالة لرجل: عندي امرأة كأنها ورد النرجس، فتزوجها فإذا هي بعجوزٍ قبيحة، فقال: كذبتِ عليَّ! فقالت: لا واللهِ ما فعلتُ، وإنما شبهتها بالنرجس؛ لأنَّ شعرها أبيض ووجهها أصفر وساقها أخضر!
1. التشبيه الضمني مع تضمين آيات قرآنية:
* حضر أبو اسحق الكندي وأبو تمّام في مجلس المعتصم، فأنشدَ أبو تمّام قصيدته التي منها: (**إقدامُ عمرو في سماحةِ حاتمٍ.. في حلمِ أحنفَ في ذكاءِ أياسِ)**

 فقال له الكندي: ما صنعتَ شيئاً، شبّهتَ أمير الفاسقين بصعاليك العرب!

 فقال أبو تمام:

**لا تنكروا ضربي لهُ من دونه مثلاً شروداً في الندى والبأسِ**

**فاللهُ قد ضربَ الأقــلَّ لنـــورهِ مثـلاً من المشكـاةِ والـنبــراسِ**

 تتوضحُ هنا قدرة أبي تمام على الإيغال في التشبيه الضمني مستغلاً مثالاً ورد في القرآن الكريم، وهو (الله نور السموات والأرضِ مثل نوره كمشكاةٍ فيها مصباح) [سورة النور: 35]، ولم ينقض ما سبق ممَّا قاله، بل أفحمَ المعترض بمثالٍ تشبيهي آخر، منتجاً جواباً مسكتاً مرتجلاً.

* التقى الجاحظ بامرأة قبيحة في أحد حوانيت بغداد فقال: "وإذا الوحوش حُشرت " فنظرت إليه المرأة وقالت: " وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه"
1. الاستعارة بنوعيها (المكنية والتصريحية):
2. **الاستعارة المكنية:**
* شتم جَديٌ على سطحٍ ذئباً مرَّ تحتهُ، فقالَ الذئب: لم تشتمني أنت، إنما شتمني مكانك!
1. **الاستعارة التصريحية:**
* قالَ الحجّاج لامرأة من الخوارج: واللهِ لأحصدنّكم حصداً.

فقالت: أنت تحصدُ واللهُ يزرع! فأنظر أينَ قدرة المخلوق من قدرة الخالق؟

شبّهت المرأة الموت بالحصاد، والخلق بالزرع، عن طريق الاستعارة التصريحية.

1. الكناية:

هو أن يُعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن، وهي طريقٌ للإيجاز.

* وقفَ إعرابي سائل على باب وسأل، فأجابه رجلٌ فقال: ليس ههنا أحدٌ.

فقال السائل: إنّكَ أحدٌ لو جعلَ اللهُ فيكَ بركةً!

فالجواب كناية عن إنسانية المقابل، وبدل من أن يشتمَ المقابل، كنّى عن الألفاظ القبيحة بكلماتٍ مستحسنة!

* خطبَ أبو جعفر المنصور في جماعةٍ من الناس فقال: أيها الناسُ: ينبغي أن تحمدوا الله الله على ما وهبكم، فإنِّي منذ وليّتكم أبعد اللهُ عنكم الطاعون، الذي كانَ يفتكُ بكم.

فأعترضه أحدهم قائلاً: إن الله أكرم من أن يجمع علينا في وقتٍ واحدٍ الطاعون والمنصور!

* جاءت عجوز إلى عبد الله بن جعفر فقال: ما حالكِ؟

قالت: ما في بيتي جرذٌ، فقالَ: ما ألطف ما سألتِ، لأملأنَّ بيتكِ جرذاناً!

* كانت امرأة تسوق أربعة حمير وإذا بشابين سائرين بجانبها فقاﻻ لها: صباح الخير يا أم الحمير، فأجابتهما على الفور: صباح النور يا أوﻻدي!
1. التعريض:

هو كناية توجد بين معناها القريب والبعيد صفة ضعيفة، ولا يكون التعريض في الجواب المُسكت، إلّا إذا كانت هناك سابق معرفة بينَ السائل والمحيب.

* قالَ الأصمعي: رأيتُ إعرابياً قد بلغَ مائةً وعشرينَ سنة، فقلتُ له: ما أطول عمرك!؟ فقال: تركتُ الحسدَ فبقيت!
1. الردّ بالمثل أو مراعاة النظير:

وهو أن يكون الجواب المُسكت مِن جنس السؤال.

* ما حدثَ بينَ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وبين اليهودي الذي قال: ما دفنتم نبيكم حتى قالت الأنصار مِنّا أمير المؤمنين ومنكم أمير!

فأجابه الإمام (عليه السلام): وأنتم ما جفَّت أقدامكم من البحر حتى قلتم: إجعل لنا إلهاً!

1. التورية:

هناك معنيان: أحدهما قريب، والآخر بعيد، ولا قرينة تدلُّ عليه تستخدم أحياناً؛ لأنَّ المجيب لا يريد الكذب.

* قال الصاحب بن عبّاد: قال لي رجلٌ وقد جئتُ مِن دار السلطان وأنا ضجر من أمرٍ حدث لي: من أينَ أقبلت؟ فقلتُ: من لعنة الله، فقال: ردَّ الله غُربتكَ.

معنى الظاهر: "ردَّ الله غُربتكَ" دعاءٌ للخير، والمعنى الباطل: يفيد دعاء للشر.

1. الجناس:

وهو أن يكون اللفظ في المفردتين واحد ويكون المعنى مختلف.

* قِيل ليزيد بن المهلب: ما لكَ لا تبني بالبصرة داراً؟ فقال: أنا لا أدخلها إلّا أميراً أو أسيراً، فإن كنتُ أسيراً فالسجنُ داري، وإن كنتُ أميراً، فدارُ الإمارة داري.
* أكل أعرابي عند أمير وكان شرهاً، فقال اﻷمير: مالك تأكل الخروف كأن أمه نطحتك!؟ فرد اﻷعرابي: ومالك تشفق عليه كأن أمه أرضعتك؟؟
1. أسلوب الحكيم:

هو تلقّي المخاطب بغير ما يترقّب، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤالٍ آخر لم يسأله؛ تنبيهاً على أنه ينبغي أن يسأل هذا السؤال.

* قِيلَ لإعرابي يدَّعي حفظ القرآن: ما أوَّلُ الدخان؟ فقال: الخطبُ الأخضر!

فالدخان الأولى هي سورك من القرآن المحيد، وأما الدخان الثانية فهو أثر الوقود المحترق.

* قالَ خالد بن الوليد لعبد المسيح الغساني- وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة- من أين أقصى أثرك؟ قال: من صلب أبي! قال: من أين خرجت؟ قال: من بطن أمي! قال: علامَ أنت؟ قال: على الأرض! قال: فيمَ أنت؟ قال: في ثيابي! قال: ابن كم أنت؟ قال: ابن رجلٍ واحد! قال: ما سنّك؟ قال: عظم!

أمثلة:

* سأل رجلٌ ثقيل بشار بن برد قائلاً: ما أعمى الله رجلاً إلا عوضه، فبماذا عوضك؟

فقال بشار: بأن لا أرى أمثالك!

* قال الحجاج لرجل من الخوارج: والله إني لأبغضك، فقال: ادخل الله أشدنا بغضاً لصاحبه الجنة!
* سئل علي بن أبي طالب: لماذا في عهد صاحبيك كانت الأوضاع طيبه وفي عهدك وفي القتل والفتن؟ قال علي لأن رعاتهم من أمثالي ورعاتي من أمثالك!
* أراد رجل إحراج المتنبي فقال لـه: رأيتك من بعيد فـظننتك امرأة!

فقال المتنبي: وأنا رأيتك من بعيد فظننتك رجلاً!

* جواب الشهير برنارد شو حين قال له كاتب مغرور: أنا أفضل منك، فإنك تكتب بحثاً عن المال وأنا اكتبُ بحثاً عن الشرف، فقال له برنارد شو على الفور: صدقت، كلٌ منا يبحث عما ينقصه!
* قال رجل لبرنارد شو: أليس الطباخ انفع للأمة من الشاعر أو الأديب؟ فقال: الكلاب تعتقد ذلك!
* قال وزير بريطانيا السمين تشرشل لبرناردشو النحيف: من يراك يا شو يظن بأن بريطانيا في أزمة غذاء! فقال: ومن يراك يعرف سبب اﻷزمة.
* تزوج أعمى امرأة فقالت: لو رأيت بياضي وحسني لعجبت!

فقال: لو كنت كما تقولين ما تَرَكَكِ المبصرون لي!

* يروى أن رجلاً قال لامرأته: ما خلق الله أحبُ إلي منك..

فقالت: ولا أبغض إلي منك! فقال: الحمد لله لذي أولاني ما أحب وابتلاك بما تكرهين!!

* سئل الملك فيصل كي يحرج: نرى لحيتك سوداء وشعر رأسك أبيض!؟

فقال: نبت شعر رأسي قبل لحيتي بعشرين سنة!

* أقبل جحا على قرية فرد عليه أحد أفرادها قائلاً: لم أعرفك يا جحا إﻻ من حمارك!

فقال جحا: الحمير تعرف بعضها!

* رأى رجل امرأة فقال لها: كم أنت جميلة!

فقالت له: ليتك جميل ﻷبادلك نفس الكلام! فقال لها: ﻻ بأس اكذبي كما كذبت.

* كانت حزينة فقال لها: أنت ثاني أجمل فتاة رأيتها! قالت: ومن اﻷولى؟ فقال: أنت حين تبتسمين!
* كان رجل مسن منحني الظهر يسير في الطريق فقال له شاب بسخرية: بكم القوس يا عم؟ قال: إن أطال الله بعمرك سيأتيك بلا ثمن!
* سأل يهودي مسلم لماذا يحل دينكم لكم نسائنا ويحرم علينا نسأكم!؟

قال المسلم لأننا آمنا بنيكم موسى ولم تؤمنوا بنبينا محمد!